مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد السادس عشر – آذار / March – 2026

تمثلات التنمية المستدامة في مجموعة (تفاح وخطايا) شعر إبراهيم مصطفى الحمد انموذجاً

م. د. سرى عبدالله محي [1]
[1] جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق

الملخص. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وأمته نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: يشهد العالم العربي تحديات بيئية واجتماعية واقتصادية متزايدة، مثل التغير المناخي، والتلوث البيئي، والفقر، وتدهور العدالة الاجتماعية، في ظل هذه التحديات يبرز دور الأدب العربي المعاصر كوسيلة فعالة لرفع الوعي وتعزيز القيم التي تدعم التنمية المستدامة. إن الأدب بقوته في التأثير على العقول والقلوب يمكن أن يكون أداة قوية لنشر الوعي بالقضايا الملحة مثل العدالة الاجتماعية، والمساواة بين الجنسين، وحماية البيئة. ونرى أن شعر إبراهيم مصطفى الحمد يعبر عن أحوال ومجد شعبه، ويتميز ببلاغته ودقته في الوصف وجمال المعاني، وقد فهم الحمد الدافع الحقيقي لضرورة التحديث وتبني انطلاقات الحداثة، ورأى في تحديث الشكل وسيلة لتعميق المضمون القومي والإنساني للقصيدة العربية. يتناول هذا البحث موضوعين أساسين يتقاطعان في جوهر العلاقة بين الأنسان وبيئته، بتضافر التنمية المستدامة كإطار عالمي لضمان رفاه الأجيال الحاضرة والمستقبلية، والشعر كوعاء فني يعكس هذه التفاعلات. يهدف البحث إلى تسليط الضوء على مفهوم التنمية بأبعادها المتعددة، ثم الانتقال إلى دراسة تجربة الشاعر العراقي (إبراهيم الحمد) وبالتحديد مجموعته الشعرية (تفاح وخطايا) من منظور نقدي يركز على مفهوم (التبيؤ الشعري)، لبيان كيفية تجديد قضايا البيئة في نتاجه الأدبي، ولتفكيك النصوص الشعرية وربطها بالمفاهيم النظرية. تناولت في الفصل الأول مفهوم التنمية المستدامة، وقسم الفصل الأول إلى المبحثين، درست في المبحث الأول مفهوم التنمية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المستدامة وأبعادها المستدامة، وكيف أثرت النص الشعري، أما في المبحث الثاني فدرست أهداف ومؤشرات التنمية المستدامة لضمان الحصول على مقومات الحياة في الحاضر والمستقبل، ثم درست في الفصل الثاني التعريف بحياة الشاعر، ثم قسمته أيضاً إلى مبحثين تناولت في المبحث الأول (انعكاس الواقع الاجتماعي في شعره). فلم يكتفِ بتصوير الواقع العراقي المؤلم، بل تفاعل معه بوعي عميق. أما المبحث الثاني، فدرست فيه البعد النفسي في شعر إبراهيم الحمد من خلال مجموعة (تفاح وخطايا) التي حفلت بدلالات واقعية ورمزية وتبنّي انطلاقات الحداثة من خلال تعميق المضمون وتفعيل محتواه، على نحو لا يتناقض أو يتعارض مع المضمون القومي والإنساني للقصيدة العربية.

Abstract. All praise is due to Allah ،the Lord of the Worlds ،and may peace and blessings be upon His servant ،messenger ،and beloved Prophet Muhammad—our Prophet and master—and upon his family and all his companions. The Arab world is currently facing increasing environmental ،social ،and economic challenges such as climate change ،environmental pollution ،poverty ،and the deterioration of social justice. In light of these challenges ،contemporary Arabic literature emerges as an effective means of raising awareness and promoting values that support sustainable development. Literature ، with its power to influence minds and hearts ،can be a strong tool for spreading awareness about pressing issues such as social justice ، gender equality ،and environmental protection. In this regard ،the poetry of Ibrahim Mustafa Al-Hamad reflects the conditions and glory of his people. His work is distinguished by eloquence ،precision in description ،and aesthetic depth of meaning. Al-Hamad understood the genuine motive for modernization and the necessity of embracing new artistic beginnings ،viewing the renewal of form as a way to deepen the national and human dimensions of the Arabic poem**.** This study addresses two fundamental themes that intersect in the essence of the relationship between human beings and their environment: sustainable development as a global framework to ensure the well-being of present and future generations ،and poetry as an artistic vessel that reflects these interactions. The research aims to shed light on the concept of development in its multiple dimensions ،then move on to study the experience of the Iraqi poet Ibrahim Al-Hamad ، particularly his poetry collection “Apples and Sins” (Tuffāḥ wa-Khaṭāyā) ،from a critical perspective focusing on the notion of poetic spatialization ،in order to show how environmental issues are

renewed in his literary production and to deconstruct the poetic texts in connection with theoretical concepts. The first chapter discusses the concept of sustainable development ،divided into two sections. The first section explores the concept of sustainable development ،its dimensions ،and its impact on poetic texts. The second section examines the goals and indicators of sustainable development to ensure access to the essentials of life in the present and future. The second chapter provides an introduction to the poet's life ،also divided into two sections. The first section studies the reflection of the poet's social reality—not only depicting the painful Iraqi reality ، but also engaging with it through profound awareness. The second section examines the psychological dimension in Ibrahim Al-Hamad's poetry through his collection "Apples and Sins" ،which enriched the research with realistic and symbolic connotations. It also highlights his adoption of modernist approaches by deepening the content and activating its meaning in a way that does not conflict with or contradict the national and human essence of the Arabic poem.

1. الفصل الأول / التنمية المستدامة وتطورها

من خلال دراستنا عن التنمية وأبعادها المستدامة، بوصفها محوراً جوهرياً في بناء السياسات العامة للدول، وبعداً نوعياً يتعلق بتطور الجوانب الروحية والثقافية والمحافظة على الخصوصية الحضارية للمجتمعات.

إنَّ الإنسان هو الغاية الأولى للتنمية ومحورها الأساس، فهي تُعنى به ومن أجله وبه تبدأ وتنتهي. ولذلك فإن تحقيق التنمية الحقيقية يستلزم إحداث تغيير جذري في فكر الإنسان وسلوكه، لأنه الركيزة التي تُبنى عليها الحياة الإنسانية. فالتنمية ترعى حقوق الإنسان وحرياته، مقرونة بروح المسؤولية ومعيار العمل والعدل، بحيث ينال كل فرد ما يستحقه وفق قدراته واستعداده، ويجد موقعه الطبيعي في المجتمع. كما أن سياساتها تهدف إلى خدمة الإنسان، ورفع معاناته، وتكريس المساواة. ومن هنا، فإن التنمية لا تقتصر على النمو الاقتصادي أو العدالة الاجتماعية فحسب، بل تقوم على تكامل هذين البعدين في إطار تفاعلي متوازن، يقوم على الضبط والترشيد.

لذلك نرى إن العالم اليوم على قناعة ودراية بأن التنمية المستدامة تهدف إلى تلبية حاجات المجتمع، بمن فيهم الفئات الأكثر ضعفًا. ومن خلال حديثنا عن التنمية لابد لنا من الاطلاع على مفهوم التنمية وأبعادها الريادية في التطورات المجتمعية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.1. المبحث الأول: مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها الريادية

بعد التطور الحضاري والتكنلوجي الذي شهده العالم في الجوانب المختلفة، وما نتج عن تلك الجوانب من سوء استخدام الموارد الطبيعية وما آثارته الثورة الصناعية من تلوث وغيره، واختلاف التوازن في النظام البيئي والاقتصادي. وجرى على غرار ذلك مؤتمر البيئة البشرية في السويد الذي عد المؤتمر الأول الذي ركز على قضايا البيئة (ينظر/ التنمية المستدامة في فكر الإمام علي (عليه السلام) مجموعة من الباحثين، الأشراف والتقديم د. تحسين فاضل عباس، ط (1)، بيروت، العاشر: مؤسسة آل البيت في إسبانيا، توزيع: دار الرافدين بيروت، 2023، 5).

وفي عام 1983 أنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة المعنية بالبيئة والتنمية التي عرفت فيما بعد باسم لجنة بروتولاند وقامت اللجنة بنشر تقريرها تحت عنوان (مستقبلنا المشترك)، وقدمت واحداً من أهم تعريفات التنمية المستدامة "هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون الأضرار بقدرات الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتهم" (ينظر/ 1 م، ن= 5).

وقد تطور هذا المفهوم عبر عقود التنمية، ففي عقد التنمية الأول (1960–1970) اقترن المفهوم بالنمو الاقتصادي، أما في العقد الثاني (1970–1980) فاكتسب أبعاداً اجتماعية وسياسية وثقافية، وخلال العقد الثالث شهد تطور ملحوظاً (1980–1990) وأصبح له بعد حقوقي وديمقراطي يتمثل في المشاركة العامة أما في العقد الرابع والأخير (1990) فأصبح مفهوم (التنمية) واضحاً بعد إعلان (ريو) 1992 الذي دعا لتحقيق العدالة بين الأجيال في توزيع الموارد الطبيعية. (ينظر: اللجنة العلمية للبيئة والتنمية (أكتوبر 1989)، مستقبلنا، ترجمة: محمد كامل عارف، سلسله عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 142).

تعددت تعريفات التنمية المستدامة، إذ أصبحت هناك مشكلة في تعدد و تنوع التعريفات، حيث عرفها (جيمس) " بأنها تنمية لا تكتفي بتوليد النمو وحسب بل توزع عاداته بشكل عادي أيضاً، وهي تجدد البيئة بدل تدميرها، وتمكن الناس بدل تهميشهم، وتوليهم الحق في المشاركة في القرارات التي تؤثر في حياتهم. (ينظر/ م، ن = ع 144).

ويمكن أن تعرف بأنها ميثاق متكامل وموزان يشارك فيه الجميع بدءاً من الأسفل إلى الأعلى، أي من المستوى المحلي إلى المستوى العالمي، بضرورة التوازن بين التنمية الاقتصادية والحفاظ على الموارد الطبيعية والعدالة بين الأجيال في تحقيق الحاجات الرئيسية؛ لتحقيق العيش الكريم وتحقيق الرفاهية. (ينظر: التنمية المستدامة في فكر الإمام علي (عليه السلام)، 60).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما تعرف التنمية على أنها ((مسار قائم على المشاركة ورشادة الحكم الديمقراطي للخيارات المجتمعية المشتركة)) (اقتصاديو العرب أنشر أفكارك، مواضيع معاصرة، مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها، ج (1)، 13 مايو، 2021).

وعرفت منظمة الأمم المتحدة الزراعية التنمية بأنها " إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية والتغيير المؤسسي، لتحقيق واستمرار وإرضاء الحاجات الإنسانية للأجيال الحالية والمستقبلية، بطريقة ملائمة من الناحية البيئية، ومناسبة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية (ينظر/ التنمية المستدامة في فكر (الإمام علي عليه السلام)، 6).

ونرى أن القاسم المشترك لتعريفات التنمية يؤكد معظمها على ضرورة إلا نتجاهل المحيط البيئي، ولا تؤدي التنمية إلى دمار واستنزاف الموارد الطبيعية، مع التركيز على القواعد الصناعية والتكنولوجية والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية؛ لأنها رؤية شاملة لتحقيق مستقبل أفضل للجميع واحتواؤها أهدافاً عالمية تعمل على تحقيق المساواة بين الجنسين، وضمان التعليم الجيد، والحفاظ على البيئة وتعزيز السلام والعدالة.

وتتركز التنمية المستدامة في دراستها على ثلاثة أبعاد (الاقتصادي والاجتماعي والبيئي)، فهي في جوهرها ومحورها ترتكز على تحقيق المساواة والعدل بين الجنسين، وما تسعى إليه يمثل غايات عظيمة، ضمانها يعني ضماناً لحياة الإنسان ورفاهيته.

فهي أينما تكون ناجحة بمختلف أبعادها، من خلال استمرار حياتها ونشاطها وديمومة فعاليتها التي تبقي الرفاهية لشعوبها وتطوير رؤاها العلمية والعملية التي تبقى شاخصة للأجيال اللاحقة، ضامنة لحقوقها، محافظة عليها من الضياع.

ومن أهم أبعادها هي:-

البعد الاقتصادي (النمو)، والبعد الاجتماعي (العدالة)، والبعد البيئي (حمايتها)، فهي تتعامل مع هذه المتغيرات والمشاكل في المجال الزراعي والاقتصادي والاجتماعي، حتى أطلق البعض عليها (بالثورة البيئية)، مقارنة بالثورة الزراعية والصناعية اللتين كان لهما أثر كبير في العالم (ينظر/ التنمية المستدامة في فكر الإمام علي (عليه السلام)، 06).

أصبحت التنمية في الوقت الحاضر هدفا لكل عمل في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية، وفي كل مجال يؤدي الى رقي الفرد في المجتمع وتحقيق رفاهيته، لغرض تحقيق العدالة الاجتماعية بين أبناء الفرد الواحد، من خلال وضع أهداف وخطط تلبي حاجات الحاضر

والمستقبل. (ينظر/مقال بعنوان الأبعاد الاقتصادية للتنمية المستدامة، بقلم: م. حميد *https://www.uomus.edu.iq 3/4/2025*).

لذا نرى أن الأمم المتحدة قد تبنت هذا الموضوع ووضعت 17 سبعة عشر هدفا، وطلبت من الدول مزاولة العمل به، وتفيد ما جاء به، وحددت للتنمية أبعادها التي تتضمن الإنتاجية والمساواة والتمكين.

البعد الاقتصادي

يتضمن الدور الاقتصادي لنشاط الدولة الاقتصادي، وهو تأمين مستوى معيشي جيد واللحاق بالدول المتقدمة في تقديم الخدمات، وتقليل الفوارق الطبقية، وتوفير السلع والخدمات والعمل على تشغيل المؤسسات الإنتاجية. (ينظر/ جاسم، جامعة المستقبل الجامعة الأولى في العراق *https://www.uomus.edu.iq 2025/4/3*).

البعد الاجتماعي

يقوم هذا البعد على أساس مبدأ العدالة، ويهدف إلى إشباع الحاجات الإنسانية، وتحقيق العدالة الاجتماعية والدخل الكافي وتحسين المستوى المعيشي للأفراد، كما يشمل هذا البعد الصحة والتربية والسكن والعمل وضمان سلامة أنظمتها الإنتاجية وبناها الاجتماعية. (ينظر/ أبعاد التنمية المستدامة غيث للتنمية المجتمعية، مؤسسة تنمية مجتمعية، مقيدة بوزارة التضامن تعمل من أجل دعم الأنسان، وتقديم شتى أنواع المساعدات، لنقل الأنسان من الاحتياج إلى القدرة، *http://www.uomus.edu.iq 3/4/2025*).

ويهدف إلى تحسين العلاقة بين الطبيعة والبشر والنهوض برفاهية الناس وتحسين سبل الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية واحترام حقوق الإنسان. (أبعاد التنمية *https://www.uomus.edu.iq 3/4/2025*).

البعد البيئي

يتمثل بالمحافظة على مبدأ المرونة وقدرة النظام البيئي على التكيف والسلامة الايكولوجية، ومراعاة الحدود البيئية وعدم تجاوزها في الاستهلاك، لتجنب تدهور النظام البيئي، وحماية الموارد الطبيعية الضرورية، لضمان حماية البشر كالماء والأرض والتنوع البيولوجي. (ينظر/التنمية المستدامة،134، 5).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ونرى بعد دراسة الأبعاد الأساسية الثلاثة، أن التنمية لا تتحقق إلا بتحقيق الاندماج والترابط الوثيق بين عناصره الأساسية، التي تتمثل بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للتنمية، وأن إغفال أي جانب من الجوانب يؤثر سلباً في تحقيق أطر التنمية المستدامة.

1.2. المبحث الثاني: أهداف ومؤشرات التنمية المستدامة

إن العلاقة الأساسية بين النمو من جهة والبيئة من جهة أخرى أدت إلى تحقيق جملة من الأهداف التي يقوم عليها مفهوم التنمية المستدامة، فإذا توافرت هذه الأهداف تحقق مفهوم هذه النظرية، وهي التنمية المستدامة.

ومن تلك الأهداف التي ساعدت في تحقيق مفهوم التنمية هي:

1-تحسين ظروف معيشة الفقراء، حيث أن التنمية لا يمكن أن تحقق إلا اذا كانت الاستراتيجيات مستدامة من الناحية البيئية والاجتماعية وفق صياغتها وتنفيذها، متوافقة مع القيم الاجتماعية والمؤسساتية، واشتراك المستفيدين منها وخاصة الفقراء منهم. (دونانو رومانو (2003)، الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة، المركز الوطني للسياسيات الزراعية، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، دمشق، 88).

2-الإشباع العادل للحاجات الأساسية للإنسان.

3-الاستقلالية في اتخاذ القرارات وتبني نموذج تنموي داخلي يلبي حاجات الشعوب، فالتنمية المطلوبة هي التنمية التي تنبع جذورها من خصوبة المجتمع القائم على العدالة الاجتماعية. (ينظر/ 1 م، ن، 88).

4-تعزيز الحكمة الأيكولوجية من خلال البحث عن تنمية متوافقة مع البيئة أساسها المبادئ المستديمة لتلبية الاحتياجات الإنسانية، من اجل الأشراك والحراك والتماسك الاجتماعي. (ينظر/ الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة،88).

5-تعزيز الوعي البيئي من خلال تنمية الشعور بالمسؤولية والمشاركة في إعداد وتقييم برامج ومشاريع التنمية المستدامة حيث تتطلب تغيراً في سلوكيات المواطنين والمؤسسات في مواجهة المخاطر التي تواجه الأنسان. (ينظر/ برنامج الأمم المتحدة للبيئة، إنقاذ كوكبنا (1995)، مصطفى كمال طلبة، ط (1) دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1995، 5).

6-ضمان التخطيط التشاركي بشكل يسمح بإعادة توزيع السلطات والأدوار بين الدولة والسوق والمجتمع والحفاظ على الأصول البيئية والاجتماعية. (التخطيط التشاركي كمدخل لتحسين

الخدمات الاجتماعية بالقرى الأولى بالرعاية، د. السيد علي عثمان، المدرس بقسم التنمية والتخطيط، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، مجلة الخدمة الاجتماعية، 149 (*https://egjw.jouyuals.ekb.eg*).

مؤشرات التنمية المستدامة

من خلال حديثنا عن أهداف التنمية وكيفية تحقيقها ومعالجة بعض القضايا الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، حتى تكتمل لدينا نظرية التنمية المستدامة لابد لنا من ذكر أهم مؤشرات التنمية التي أقرت بتحقيق أطر التنمية، من خلال تقدم الدول والمؤسسات الحكومية التي تعمل على تحقيق ما جاءت به التنمية المستدامة،وتمكن في:

1- المؤشرات الاجتماعية وتتمثل في:

- الصحة العامة (معدلات وفيات الأمهات والأطفال)
- السكن (يتمثل بتوفير سكن ملائم)
- التعليم (تتمثل بمعدل معرفة القراءة والكتابة والالتحاق بالمراحل التعليمية)
- الأمن (يتمثل بالأمن الاجتماعي وحماية الناس)
- الديموغرافيا تتمثل ب (معدل النمو السكاني) (التنمية المستدامة، الكاتب: موسوعي ميلود، جامعة محمد بوضياف/ مسيلة/ 11 أذار، 2020، 134، 8).

أما المؤشر الثاني فيكمن في عدة أمور أهمها هي:

- الغلاف الجوي ويتمثل بمعالجة التلوث الهوائي العابر للحدود، ومنع استنفاد الأوزون
- الأرض/ فهي محور الكون والصورة الأساس التي تحقق فيها مبادئ التنمية وأبعادها الريادية.
- المياه العذبة/ تتمثل في نوع وكمية المياه المتاحة لكل منطقة.
- التنوع الحيوي/ يتمثل بنسبة الكائنات الحية المهددة بالانقراض وبيئة المساحات المحمية (ينظر/ التنمية المستدامة، 134/ 10).

الفصل الثاني

التعريف بحياة الشاعر (إبراهيم مصطفى الحمد) ومسيرته الأدبية:-

- إبراهيم مصطفى الحمد
  - شاعر وناقد أدبي.
  - العنوان – العراق – صلاح الدين – تكريت.

- المهنة:-
- أستاذ مساعد في الأدب الحديث ونقده.
- دكتوراه في الأدب الحديث (السرد) 2012.
- ماجستير في الأدب العربي الحديث عام 2005 شعر تفاح وخطايا، إبراهيم مصطفى الحمد، ط (1)، إصدار الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2020، 48.

- انتماءاته ومناصبه:-
- عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق – المركز العام.
- رئيس اتحاد ادباء وكتاب صلاح الدين من 2015- 2020.
- مؤسس منتدى طوز الأدبي.
- رئيس تحرير صحيفة الق صلاح الدين الأدبية.
- رئيس رابطة شعراء كلية التربية – جامعة تكريت – 1995- 1996 (ينظر: م. ن، 49).
- عضو هيأة تحرير مجلة الحرف الأدبية التي تصدر في الهند والعراق.

- مجموعاته الشعرية:-
- الشعر

- مجموعة شعرية (وألقيتُ بي)، دار الرند، سوريا، دمشق 2011.
- مجموعة شعرية (شهوة الرمل)، دار الإبداع للطباعة والنشر العراق 2016.
- مجموعة شعرية (محاولة في ابتكار غيمة) دار الإبداع للطباعة والنشر العراق2016.
- مجموعة شعرية (غسق الدرويش) مكتبة ومطبعة التنوير، بغداد 2017.
- مجموعة شعرية (خطوتان لقمر هارب) دار أمجد القاهرة 2018.
- مجموعة شعرية (حرية مهربة) دار الإبداع للطباعة والنشر تكريت 2019.
- مجموعة شعرية (صهيل الغواية) دار أفاتار للنشر والتوزيع، القاهرة 2020.
- مجموعة شعرية (تفاح وخطايا) منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، جائزة حسب الشيخ جعفر، بغداد،2020. (ينظر: م. ن، 49).

النقد:

- كتاب نقدي بعنوان (فضاءات التشكيل في شعر عبدالله رضوان) عن دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع- عمّان 2009.

– كتاب نقدي (الفن الروائي عند صبحي فحماوي) دار جليس الزمان، عمّان 2014.

– المعنى الروائي – من فضاء العلامة إلى أفق التأويل، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، 2022.

– سحر اللغة وتجليات السيرة في كتاب (نداء لصباحات بعيدة) لطلال الغوار، دار السرد، بغداد 2023.

– جغرافيا الحياة والموت، كتاب نقدي إعداد وتقديم ومشاركة، دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد 2022.

– كتاب أنطولوجيا الشعر المعاصر في صلاح الدين عن دار الرند / سوريا 2013.

الجوائز والتكريمات:–

- حاصل على تكريم (وسام تركمانستان) من رئيس جمهورية تركمانستان/ 2014.
- المركز الثاني في مسابقة مجلس الصحافة العالمي، لندن، 2010.
- المركز الأول في مسابقة جائزة الأبداع الثقافي/ الشعر/ العراق/ هيئة النزاهة/ 2011.
- حائز على المركز الأول في الشعر العربي في مسابقة المعلم الأدبي التي إقامتها وزارة التربية عام 2009. (ينظر:– م. ن، 49– 5).

2. الفصل الثاني/ تجليات التبيؤ الشعري في مجموعة (تفاح وخطايا).

تعد مجموعة تفاح وخطايا للشاعر (ابراهيم مصطفى الحمد) مرآه تعكس تفاعله العميق مع بيئته بمختلف أبعادها، وهو ما يجسد مفهوم التبيؤ الشعري فهو ((يعني مجموع التفاعلات التي تتحقق بين العملية الشعرية والمحيط البيئي الذي نشأ فيه ليدل على علم الايكولوجيا)) (ينظر/ البيئة والإنسان عبر العصور: ايان – ج – سيمونز، تر:– السيد محمد عثمان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2224، يونيو، 1997م، 229). التي تعنى بالعلاقات التفاعلية بين البيئة الطبيعية والإنسان، ولكن المسألة هي ليست مجرد وصف للظروف البيئية التي تحدد أوجه النشاط البشري، وإنما هي تتبع العلاقات بين الإنسان والبيئة العامة من جهة واثر هذه العوامل على الإنسان وما يحيط به اقتصادياً وفكرياً وسياسياً (ينظر:– الجامعة المستنصرية، كلية الاداب، قسم الانثرويولوجيا والاجتماع، المرحلة الثانية، مادة الايكولوجيا، أ.د. بشير ناظر حميد، تسلسل (2)، مفهوم الايكولوجيا، *https://uomustansiriyah.edu.iq*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد ورد ذكر هذا المصطلح (التبيؤ الشعري) في النقد الأدبي للدلالة على مختلف العلاقات التفاعلية مع البيئة التي تظهر على مستوى النص الشعري، والتي تحيل الى بيان طبيعة الشعر وهو يحقق وجوده ضمن بيئة معينة.

وهنا تظهر فعالية التبيؤ من خلال تفاعل الشاعر مع بيئته التي تجسد بالوعي، ويستخدم ما هو متاح له وفق معطيات إبداعية خالصة.

إن الشعر يتغير بتغير المحيط الذي ينشأ فيه، وتتغير معه الأحكام والرؤى النقدية وفق العلاقة القائمة بين الشاعر ومحيطه، وتبرز هذه العلاقة باعتبار الشعر مكونا من مكونات البيئة الإبداعية والثقافية، وتكمن هذه العلاقة من خلال النص الشعري؛ لأن الشعر رهين زمانه ولغته ومكانه (ينظر/ التبيؤ الشعري ومسيرة الشعر العربي، دليلة الكسيح، الجامعة:- الحاج لخضر- باتنة، 2016م، 62). فإنه يتغير بتغير زمانه ومكانه وتطور المحيط، وهذا التغير اشتمل على مكنوناته الشعرية ومفاهيمه الأدبية؛ لأن الفن واسطة بين الإنسان والواقع (ينظر/ م. ن. 62).

ومن خلال فهمنا لتلك العلاقة القائمة الآن يمكننا الولوج في طبيعة تلك العلاقة من خلال مكوناتها الشعرية التي تتمثل في أبعاد التبيؤ الشعري:-

- انعكاس الواقع الاجتماعي.
- البعد النفسي للشاعر.

انعكاس الواقع الاجتماعي

إن الأدب عموماً والشعر خصوصاً، ليس منعزلاً عن محيطة بل هو مرآة تعكس نبض المجتمع وتفاعلاته، ونرى الشاعر ابراهيم الحمد في مجموعته الشعرية (تفاح وخطايا) (ينظر: تفاح وخطايا شعر ابراهيم مصطفى الحمد، اصدار الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، ط (1)، 2022). يستحضر صوراً ومشاهدَ من الواقع الاجتماعي العراقي والعربي، لينسج نصوصاً تمزج بين التعبير الجمالي والوعي النقدي بالتحولات الاجتماعية.

الأدب بوصفه جانباً من الحياة الثقافية، مشتملاً على تخصصات متنوعة، اكثر التصاقاً بالمادة الأدبية منها بقيمتها الجمالية، فالتاريخ دون شك هو تاريخ المجتمع، ولكن الأحداث الاجتماعية يمكن أن تخضع لتنظيم عقلي جديد تتشكل منه مادة هذه الوقائع وهو ما يضعه التاريخ (ينظر: مناهج النقد الأدبي، 24).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن دراسة العلاقات الاجتماعية الخالصة وتعايشها في المكان أو من خلال تعاقبها في الزمان، فترى بأن علم الاجتماع يدرس التاريخ نفسه ولكن من منظور آخر.

وعلم الاجتماع يدور حول الأدب وخطواته غير محدودة، ولكنها تتركب من المكان الذي يحتله الأدب في مجتمع محدد، استهلاك الأدب، لنظام الحياة الأدبية، وطبقة الأدب الاجتماعي (ينظر: م. ن، 24- 25).

وفي التاريخ يوجد تاريخ أدبي وفي علم الاجتماع يوجد الاجتماع الأدبي، لكن الاجتماع الأدبي يختلف عن التاريخ الأدبي على الرغم من انهما يتحركان في الحقل نفسه، لان مجال علم الاجتماع ومؤثراته الداخلية بين جميع الأفراد الذين يسهمون في الحياة الأدبية، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فغاية الحياة الأدبية هي إنتاج الحياة وليس الأدب (ينظر: م. ن، 24).

إن المجتمع بما فيه يعد عاملاً أساسياً يستمد منه الشاعر مادة شعره، فكلما كان الشاعر صادقاً في نقل أحاسيسه ومشاعره إلى الناس بقي شعره حياً في نفوسهم؛ لأنه يعتبر حال لسانهم، ولكونه أيضاً معبراً عن مشاعرهم ومتحدثاً باسمهم ومؤثراً فيهم (ينظر: الجانب الاجتماعي في الشعر العربي الحديث، الشعر الأحياء نموذجاً، محمد احمد عبدالرحمن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، القاهرة/ مج (2)، ع (35) 31 ديسمبر كانون الأول 2018، جامعة الأزهر، https://search.emarefa.net).

لقد افترض ارسطور في كتابه (فن الشعر) ان الفنون تعتمد على المحاكاة، قائلاً: ((ان الشعر الملحمي والتراجيديا والكوميديا وموسيقي الناي والقيثارة هي في معظم أشكالها أنواع من المحاكاة)) (ينظر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ارثر ايزابرجر، تر:- وفاء ابراهيم ورمضان بسطا ويس، ط (1)، ع (603)، المشروع القومي للترجمة، اشراف، جابر عضور، 2003م، 43)

ومن خلال الحديث عن الأدب وواقعه في نفس الشاعر، وبيان العلاقة بين الشعر والشاعر (المبدع)، فالشعر فيض ومنطوق، وأسقاط لما يعتمل في عمق الشاعر من فكر وانفعال، ويعرف الشعر بأنه عملية خيالية تتضمن تحوير وتركيب الصور والأفكار والمشاعر من جانب المبدع.

إن تجربة الشاعر (ابراهيم الحمد) على الصعيد الاجتماعي تستقي مما يحيط به أو يسمعه أو يقرؤه، أو من خلال ما يتلقاه من بيئة، ونجد أن هذه التجربة مفعمة بالشعور والإحساس مع الآخرين من خلال المشاركة والتعاطي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن خلال دراستنا لمجموعة (تفاح وخطايا) نجد إن النصوص الشعرية تكشف لنا عن عمق وعي الشاعر بمجتمعه، وانشغاله بهمومه وسعيه لكل ما يقتضي لتوعية مجتمعه بلغه قريبه من واقعه ومفهومه لدى المجتمع.

إن ابرز دليل على وجود الخصائص الاجتماعية في شعر الشاعر هو انشغاله بالقضايا الاجتماعية، مثل (الفقر، الخيبات، المعاناة، الأيتام، الفساد، والطبقات المسحوقة) – وان الشاعر لم يركز في شعره على الظواهر الاجتماعية فحسب، فقد ارتكز أيضا على الظواهر الفكرية والثقافية التي تكمن فيها القيم الجمالية والإبداعية، فنرى أن الكتاب والشعراء من خلال دراستهم الظواهر الاجتماعية اتخذوها دليلاً قاطعاً على وجود النزعة الاجتماعية في الشعر – ويشمل تلك النزعة في قصيدة (تفاح وخطايا) اشتملت موضوعات عميقة ترتبط بين الخسارة، الألم، الذكريات، ولكل منها محطة تؤثر بإحساس الشاعر وبعمق تجربته الشعرية وتوظيفها داخل النص الشعري بقوله:-

تفاح وخطايا و أرامل.. وازدحمت..!!
و (الكرادة) زهرة نارٍ صارتْ
تلك الزهرةُ كانت تقف بين النار وبين الورد.
وتحلم بالآتين إليها بنقاءٍ عذراوي

تهزأ بالمعتوهين القوادين الخراصين الهولوكستيين وأبناء (الطفرة) و (الصدفة) و (الغلطة) (ينظر: تفاح وخطايا، 11).

تقوم هذه القصيدة على الصورة التي ارتسمها الشاعر بمخيلته وعلى التنويعات التي أضافها، وقد انشغل فضاء هذه القصيدة بالأبعاد المأساوية التي توحيها تلك الصورة بقوله (تفاح) يعتبر التفاح رمزاً للخصوبة والجمال، لكنه قد يحمل دلالات أخرى تتعلق بالخداع أو الخطيئة، وكلمة (خطايا) التي أشار إليها الشاعر في النص بقوله: (تفاح وخطايا) (ينظر: تفاح وخطايا، م. ن، 11).

فإن الخطيئة هنا تشير إلى أخطاء الإنسان وعواقبها، وارتباط التفاحة بالخطيئة معروف منذ آدم عليه السلام، مشيرا إلى المعاناة والضياع والتشتت المجتمعي..

ولا يمكن اجتزاء القصيدة لفهمها وهو ما يؤكد وحدتها العضوية، كما انه لا يمكن أن نختار بعض الصورة لفهم دلالاتها فلو وقفنا على قوله (و أرامل وازدحمت) (ينظر: م. ن، 11)، فكلمة (وازدحمت) تشير إلى ما يغلب على الحياة من مآسٍ لم يعد الإنسان قادرا على تحملها، لا نجد فيها أثراً كثيراً ولكن تنويع المشاهد أعطاها صفة التكاملية، وهذا يعني أن الصورة هي جزء من مبنى القصيدة، ولابد من أن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ندرسها مع الأجزاء الأخرى التي تكون منها هذا المبنى (فن الشعر، د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط (6)، 1979م، 239).

ولاشك أن هذه الصورة من واقع الشاعر، وهي من المألوف، كما أن هذه التنويعات قد أضافت طابعاً جمالياً اغنى النص بأكمله وان كلمة (ارامل) تعكس فقدان الأمل والفقد، مما يضفي طابعاً حزيناً على القصيدة، أو ربما نشير إلى الحرب والصراعات التي تؤدي إلى فقدان الأحياء وتشتت الأسر والعوائل.

فالشاعر لا ينقل الوقائع كما هي، إنه يصور منظوراً مألوفاً، لكنه منزاح عن واقعيته حيث تكون الصورة عبارة عن التمثيل المتخيل للوقائع (ينظر: التجربة الاجتماعية في شعر مهدي محمد علي، أ. م. د. ضياء راضي الثامري، كلية الآداب، جامعة البصرة، مجلة الدراسات الطرة، السنة الرابعة، ع (31)، 2019م،160).

وهو يحاول أن يمنح التفاصيل، كما يساهم في بناء الصورة الكلية للنص، وقد ابدع الشاعر عندما وظف كلمة (ازدحمت) في نصه الشعري كما ذكرنا سالفا، دليلاً على الضغوطات الاجتماعية أو النفسية التي عاشها الشاعر، أو ربما كبت المشاعر أو الأحداث والفوضى في حياة مجتمع الشاعر.

إن هذه الإضافات والإيحاءات هي التي نقلت الصورة من المنحى الواقعي إلى المنحى الدلالي الذي أراده الشاعر، سلطت الضوء على بيئة الشاعر ومجتمعه، ثم نجد أن النص يزخر بالصور الشعرية، وكيف تتحول هذه الصور من الجمال إلى الدمار والخراب صانعا بذلك ما يمكن تسميته بشعرية القبح بقوله:-

(الكرادة زهرة نار (تفاح وخطايا، 11) صارت)، في هذا البيت نرى أن الشاعر أشار إلى منطقة معينة في نصه وهي الكرادة التي صارت كتلة نار بسبب تفجير إرهابي غادر، وزهرة النار تعبر عن شيئين متناقضين تحمل كل منهما دلالة معينة وهي الجمال والدمار، ويمكن أن يكون ذلك رمزاً لأثر الحرب.

يحمل النص بعض المفارقات، وهذا ما نجده في كلمة (الطفرة، والصدفة، والغلطة)، لربما كان الشاعر في مخيلته شيء وما يوحيه شيئاً آخر، إذ نجد القارئ نفسه أمام استرسال لتصوير مشهد يتحمل السير و الرحيل، وهنا دلالة على التشاؤم واليأس، ويشير النص أيضا إلى وجود حالة من الحزن تتلبس (الشاعر والوطن)، وهذا حزنٌ نابعٌ من موقف شمولي يكمن في الحالة التي كان يعيشها ويتمناها لبلاده، فأبكته وبكت حالها وكأنها تهرم كما يهرم الشاعر، لهذا أبكت البلاد شاعرها حزناً لما يراه ولا يتمناه.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويكمل في نصاً آخر بقولهِ:

شمشونُ يطلع مهموراً بضلالة داعش يصرخ منتفضاً (يارب علي وعلى اعدائي لينهدم المعبدُ، والوطن استوفى خذلاناً وشوارعً مفقرة وارملَ وخراب) (ينظر: تفاح وخطايا، م. ن، 11).

إن المتمعن في ثنايا النص يجدُ إيحاءً واضحاً، يتمثل في عدم مباشرة الشاعر في إيصال مبتغاه، وإنما أشار إليه عن طريق النص بدءاً من قوله (شمشون يطلع مهموراً بضلالة داعش، يصرخ منتفضاً (يارب عليَّ وعلى أعدائي) (ينظر: م. ن، 11). تلك هي مقولة شمشون الشهيرة.

وصولاً إلى ثنايا النص وصوره، إذ نجد الشاعر يتكلم عن قدوم جمع يمثله نجد فيه ما ينقذ هذا الوطن من الحروب والنكبات والظروف القاسية التي كان يعيشها، فوظف الشاعر رموزاً دينيه وتراثية، لذا نجده قد وظف (شمشون) في بعض الأحيان نراه قد يمثل القوة الخارقة، والشجاعة، ولكنه يرمز أيضاً إلى الضعف البشري أمام السقوط والخيانة، ليعمق الدلالة اللازمة، ويضفي عليها أبعاداً وجودية وفلسفية لتجاوز الواقع المباشر.

ففي هذا المقطع يقول الشاعر (ينهدم المعبد) والوطن استوفى خذلاناً وشوارع مقفرةً و أرامل وخراب) (ينظر: تفاح وخطايا، م. ن، 11). إذ يعاني الشاعر من الألم والحزن ويرى وطنه ينهار أمامه، وليس بيده شيئاً سوى قول الشعر بوحدته لسانه الناطق وسيفه القاطع وقولة الصادح.

ثم نجد في بعض المفردات في ثنايا النص نحو: (الباب، الأعشاب، البيت، الأرض، الأنين) كل مفرده تحمل في طياتها الوجع المعاناة الخذلان، ألم، الأمل (المعاناة)، فيصور لنا كيف الموت يصبح أميراً يعبر الشاعر هنا عن ضعفه أمام الموت (أي موت وطنه)، في صورة المهزوم أمام الفجيعة اليائس المستسلم للرحيل، ولكن لم يدم ذلك طويلاً فتشرق شمس الضحى وينجلي صوت الحزن وستدب الحياة، فوظف الشاعر هنا (عشتار) لما تحمله من دلالات جديدة، وفق تقنياته الخاصة، وتحمل على إعادة تشكيلها وصياغتها وفق هاجسه الشعري، ومزج الأساطير ودمج دلالاتها لتكشف المعنى وصولاً إلى تجديد مضامينها وجعل القصيدة مبينة برمتها على معنى أسطوري محوري، لينتج في النهاية توظيف الرموز وحكايات هي اقرب إلى الأسطورة منها إلى الواقع، مبرهناً على ريادته وتفرده وقدرته على الابتكار بإخضاع الرموز الأسطورية لخدمة سياق الشعر الجديد، مما يجعل قصائده أكثر إيحاء وتكثيفاً وتطوراً وإتقاناً في توظيف الرموز (ينظر: التوظيف الأسطوري في شعر بدر شاكر السياب، التقنيات والوظائف الدلالية، د. بثينة نصيره، كلة الآداب واللغات/ المركز الجامعي بريكة (باتنة)، مج (9)، ع (5)،158- 176، 2020).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فنجد إن الشاعر، قد وظف عشتار كجسر يربط بين الماضي والحاضر، وبين الأسطورة والواقع، ليمنح النص كثافة رمزية تجعل القارئ يقرأ المرأة كوطن، والوطن كأنثى مقاتلة، ويقرأ الحب كمعركة، والحرب كرحم يولد منه الأمل.

وقصيدة تفاح وخطايا تبين أن الشاعر لم يكتف بتصوير الواقع العراقي المؤلم، بل تفاعل معه بوعي عميق، محولاً معطيات البيئية (الحرب، الضياع، الفساد، الحزن، البحث عن الوطن) إلى مادة إبداعية تتجسد في نصوصه الشعرية، مما يجعل القارئ يتأمل في علاقته (الحياة الموت) (الحب الفقد) توظيف الأسطورة في شعر إبراهيم مصطفى الحمد كل كلمة وصورة تحمل معانيَ متعددة تعكس تعقيدات الوجود.

- البعد النفسي في شعر إبراهيم مصطفى الحمد (تفاح وخطايا)

يمتلك شاعرنا إبراهيم الحمد وضوحاً في تجربته الشعرية وموهبته الأدبية التي استند عليها في بناء وتشكيل نصه الشعري، فكانت كلمته تملك أبعاداً و دلالات نفسية ومعنوية، فقاموسه الشعري كشف لنا عن الإحساس العميق بواقع يعكس الحالة النفسية التي مرّبها من خلال مفرداته، فضلاً عما يضم بين جوانحه من لمحات تكشف لنا الكثير من جوانب حياته المختلفة.

ويكتسب هذا الموضوع أهمية بالغة في شعرنا العربي، حيث يعبر الشاعر عن تجاربه الشخصية مسهماً في تقديم رؤية نفسية مشكَّلة في صور عدة، تعبيرا عن إحساس الشاعر بالحياة بجميع متناقضاتها ويشعرنا بمعاناته وحالته النفسية.

يمثل البعد النفسي في الشعر جانباً هاماً وأساسياً لفهم تجربة الشاعر الداخلية، حيث يعكس النص الشعري الصراعات النفسية، الانفعالات المكبوتة والتأملات الذاتية، فهناك علاقة تبادلية وتكاملية بين الأدب والنفس، وإن هذه العلاقة لا تحتاج إلى أثبات؛ لأنه ليس هناك من ينكرها ولكن كل ما يحتاج هو بيان ذاتية تلك العلاقة وما هو الرابط بينهما، وشرح عناصرها من خلال بيان التأثر والتأثير وهل الأدب يستمد من النفس، أم إن النفس تستمد من الأدب، لذا نجد أن العلاقة بينهما علاقة عميقة الأطراف كل منهما يستمد قوته من الآخر، باعتبار علاقتهما دائرة لا يفترق طرفاها إلا لكي يلتقيا.

وهما حيث يلتقيان يؤطران الحياة، فيضعان لها بذلك معنى، والإنسان لا يعرف نفسه الاحين يعرف للحياة معنى (ينظر: التفسير النفسي للأدب، تأليف د: عزالدين إسماعيل، مكتبة غريب، ط (4)، 2015م، 5).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يرى عالم النفس جونج– مثلاً– أن الأدب أحد مظاهر الحدث النفسي الكثيرة، ولهذا يقترح علم النفس أن نمعن النظر في تكوين العمل الفني من جهة والعوامل التي تجعل المرء مبدعاً فنياً من جهة آخرى، ويرى بأن هناك اختلافا جوهريا بين دراسة الأدب حين يقوم بها عالم نفس وناقد أدبي، فنجد أن عالم النفس لم يكن الموضوع ذا أهمية عنده مثل ناقد الأدب. وثمة نتاج أدبي مشكوك جداً في قيمته كثيراً ما يكون مهتماً للغاية بالنسبة لعالم النفس (ينظر: مناهج النقد الأدبي، تر:– د. الطاهر أحمد مكي، أستاذ في كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة الآداب، 42 مبيدان الأوبرا– القاهرة، 1412هـ – 1991م، 133).

النقد الذي ينظر للشعر على أنه مرآة للوعي الإنساني، حيث تعكس الرموز التكرارات الشعرية الصراعات العاطفية والنفسية التي يختبرها الشاعر سواء كانت مرتبطة بالذنب، الحب، الوحدة، الذات) أو البحث عن الذات جميعها تظهر وتنعكس على الشاعر. فالقصيدة تتضمن صوراً طبيعية مركبة ومشحونة بالرمزية والدلالية تتمثل بـ (الزهرة بين النار والورد) (ينظر: تفتح وخطايا، 11).

تمثل تباين الخير والشر، النقاء والخطر أو الطموح المحاط بالعقبات، هذه الصورة بيئية لكنها رمزية، إذ يستخدم الشاعر عناصر الطبيعة كأداة للتمثيل النفسي والاجتماعي.

ثم يقول (الأرض والبيت والشوارع المفقرة) (ينظر: م. ن، 11).

يظهر الشاعر هنا علاقة الإنسان بالبيئة العمرانية والمجتمعية، وكيف أن الخراب والدمار يهيمن على المشهد المحيط بالإنسان، ويعكس أثر البيئة على النفس.

ثم يصور لنا النص البعد النفسي والرمزي للصراع النفسي الداخلي من خلال مشهد (الزهرة والنار والبيت)، الذي يحاول أن ينهض لكنه لا يستطيع هذه استعارات لحالة الإنسان العراقي بعد الحروب والنهوض، وكيف يشعر بالعجز أمام القوة المدمرة.

ثم نجد إن الشاعر قد استخدم كلمات مثل (خذلاناً) و (مفقرة) و (خراب) يعطي إحساساً باليأس والاستنزاف النفسي الجماعي. ثم نراه يشير في النص (الوطن استوفى خذلاناً) إن النص يلمح الى تهديد البيئات العمرانية والاجتماعية ويضع القارئ أمام حالة متوقعة من الدمار والفقدان. وعندما التجأ الشاعر لتوظيف العناصر الطبيعية والخراب العمراني ليس كديكور شعري، بل كأداة نفسية.

رسمَ لنا الشاعر صورة بديعة ركز فيها على إبراز معاناته وحالته النفسية من خلال ثنائية (الطفولة والجراح) بقوله:– (ومازال الطفلُ يجاهدُ إصلاح الوتر المقطوع، يموسقُ عاطفتهُ) (تفاح وخطايا، 16).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الطفل هنا رمز للنقاء والأمل الأوليّ داخل الذات، لكن (الوتر المقطوع) يعكس انكساراً نفسياً مبكراً وصراعاً داخلياً بين البراءة والجراح، محاولاً (إصلاح الوتر) تشير إلى دفاعية يعبر بها الشاعر عن رغبته في ترميم ذاته عبر الحلم والموسيقى.

وفي المشهد الثاني في النص الشعري نرى إن الشاعر يعبر عن الصوت الداخلي والجرح العميق: بقوله ((حوافرهم تمحو آثار المعنى)) وصوتاً يقمع أوجاعي (ينظر: م. ن، 16). فتصور لنا الذات الألم والمعاناة التي تجسد بها الآخر، فهو حبيس أحزانه وما يشعر به من خلال صوت يعكس الحنين لصوت داخلي يواسي الجراح، فنجد في ذلك دلالة على حاجة عاطفية لم تشبع، محاولاً الهروب من الزمن الذي تعيشه وتلاحق زمناً آخر لا تريد الفرار منه

وبقوله:– (بدمي أوجاعي) هنا توظيف نفسي الأوجاع نفسها تبكي، وكأن الألم بلغ مرحلة التماهي مع الوعي، ثم يكمل جمال المشهد أيضاً بقوله:

شهقة طينك تُغري أقدام حنيني منذ عرفتك في (دار، دور، داران، داري) فكتبت بحبك أشعاري (ينظر: تفاح وخطايا، 16).

نجد في هذا المشهد البعد النفسي مرتبطا بالذاكرة المكانية (المدرسة والطفولة) من خلال تكرار لفظة دار، داري يعكس التمركز حول الأمان المفقود ومحاولة إعادة إنتاج البين/ الوطن بوصفه حضناً نفسياً، الحنين هنا ليس فقط إلى مكان بل إلى الشعور بالأمان والدفء ثم يُمكل قوله: (يا وطناً يقضمُ في الليل أضافره بفمٍ تعبٍ يحكي فرحا أعرج منسياً (ينتظر: تفاح خطايا، 16).

يحمل هذا المشهد دلالات ثقافية واضحة من خلال ما صوره الشاعر لنا، فالوطن يصبح انعكاساً للذات الجريحة، والفرح يوصف (ب الأعرج)، مما يدل على فرح ناقص/ مشوه نتيجة الاحتياط الجمعي، فهنا نرى الشاعر يسقط جرحه النفسي الفردي على الجسد الجمعي (الوطن) وهذا يعكس آلية الإسقاط النفسي.

ثم يُكمل صورة المشهد بقوله ((وقلب يأكله التنهيد بعيداً عن أحلام الصبح)) (ينظر: م. ن، 16).

نرى ان صورة القلب في هذا المشهد غارقة في التنهيدات، أي في التنفيس المستمر عن الكبت، مشكلاً من خلالها رؤية جمالية وحنيناً لا أياما يتمنى أن تعود بقوله ((أحلام الصبح)) هذا يعكس شعوراً باليأس وعدم تحقيق التطلعات، وهذا يمثل الإحباط المزمن الناتج عن تكرار الخذلان، فنلتمس من خلال ذلك المشهد إحساس الزمن المثقل بالأمل تارة وباليأس تارة أخرى، من خلال ذكرياتها، ونرى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن الشاعر حمل أبعاداً نفسية كلما عاودت مخيلته الرجوع إلى تلك اللحظة التي توقف عندها جمال الأشياء.

بقوله:-

(وليس بعيداً عن أوجاعك ما قال العشاق جميعاً من بدء التاريخ) (تفاح وخطايا، 16).

استدعاء التاريخ يعكس آلية التبرير النفسي جعل الألم الشخصي جزءاً من سردية كونية، هنا يتحقق الشاعر من عبء ألمه الفردي عبر الإحالة إلى ألم مشترك تاريخي جمعي، من خلال توظيف التاريخ والذاكرة الجمعية.

ثم يكمل صورة المشهد بقوله:

(يبزلن يتامى يبصقهم وطن يسحله خنزيرٌ اعمى) (تفاح وخطايا، 16).

نتلمّس في ذلك المشهد صورة نفسية عنيفة تمثل القهر القدري أو السلطة العمياء، تتيح للقارئ فرصة أو الملتقى فرصة الهروب من الواقع؛ لأنها تعيش واقع الألم ومحاصرة من قبل المعاناة محاولاً التخلص منه، فالوطن يسحله خنزير هنا نجد قمة التناقض النفسي بين الوطن/ الأم كملجأ والوطن/ الخنزير كقاتل، والاهم من ذلك أن الأماكن لا تعني له شيء أو تشكيل مرجعاً مهماً بقدر التخلص من الواقع المأساوي الذي يعيشه، فالنهاية تعكس انكسار الذات وتلاشي الأمل/ وصولاً إلى مرحلة العجز النفسي التام، ونجد من خلال تلك الصور والمشاهد التي رسمها الشاعر لنا في نصه الشعري قد تمثلت في الاغتراب النفسي، أي الذات تعيش صراعاً بين الطفولة النقية والواقع الجارح.

ثم الإسقاط الجمعي من خلال إسقاط أزماته الفردية على صورة الوطن والتاريخ.

الحنين كآلية تعويضية من خلال الحنين للمكان والذاكرة تعمل كمسكن لجرحٍ عاطفي عميق، إذ نرى هناك تناقضا وجدانيا بين الوطن/ الأم/ الوطن/ الخنجر/ الفرح/ الأعرج/ الألم/ الطاغي.

النص برمته يتمثل بصور معبرة عن الكبت والشعور الداخلي عبر الشعر، وهو ما يفسر طغيان نبرة البوح والشكوى.

الخاتمة:

1-يتبين لنا أن التنمية المستدامة لا يمكن حصرها في الحدود الطبيعية للبعد البيئي، بل هو مفهوم واسع يستوجب أبعاداً سياسية واجتماعية إلى جانب البعد الاقتصادي، فهي تنمية تفاعلية حركية، تأخذ على عاتقها تحقيق الملاءمة والموازنة بين أركانها الثلاثة.

2-التنمية المستدامة هي تنمية ذات قدرة على الاستمرار والاستقرار، من حيث استخدامها للموارد الطبيعية، والتي تتخذ من التوازن البيئي محوراً أساسياً لها.

3-تهدف إلى رفع المستوى المعيشي من جميع جوانبه، مع تنظيم الموارد البيئية والعمل على تنميتها.

4-اثبت الشعر قدرته على الانصهار مع أي موضوع في الحياة، ويساعد في كشف الألغاز المحيطة بالعلوم والبيئة وإيجاد طرق مبتكرة لإيصال الحقائق والتبيؤات المناخية إلى جمهور واسع.

5-يبرز الشاعر العلاقة العميقة بين الإنسان والبيئة، ويسلط الضوء على تأثير السلوك البشري المدمر على الطبيعة.

6-تبين أن الشاعر لم يكتفِ بتصوير الواقع العراقي المؤلم، بل تفاعل معه بوعي عميق محولاً معطيات البيئة (الحرب، الضياع، الحزن) إلى مادة إبداعية تتجسد في نصوصه.

7-تعتبر مجموعة تفاح وخطايا لشاعر إبراهيم مصطفى الحمد مرآة تعكس تفاعله العميق مع بيئته بمختلف أبعادها وهو ما يجسد مفهوم (التبيؤ الشعري).

8-تفاعل الشاعر مع بيئته المتأزمة وشعوره بالاغتراب، يضفي على النص اتباعاً خاصاً يعكس حالة الشاعر الوجدانية والموضوعات المحورية.

المصادر

[1] إبراهيم مصطفى الحمد. (2020). شعر تفاح وخطايا (الطبعة الأولى). بغداد: الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، دار الكتب والوثائق.

[2] إبراهيم مصطفى الحمد. (2022). تفاح وخطايا. بغداد: الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.

[3] إيزابرجر، آرثر. (2003). النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية (ترجمة وفاء إبراهيم ورمضان بسطا ويس، الطبعة الأولى، العدد 603). المشروع القومي للترجمة.

[4] برنامج الأمم المتحدة للبيئة. (1995). إنقاذ كوكبنا (تأليف مصطفى كمال طلبة، الطبعة الأولى). عمان: دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

[5] الثامري، ضياء راضي. (2019). التجربة الاجتماعية في شعر مهدي محمد علي. مجلة الدراسات الطرة، السنة الرابعة، العدد 31. كلية الآداب، جامعة البصرة.

[6] جامعة المستقبل. (2025). جامعة المستقبل: الجامعة الأولى في العراق. تم الاسترجاع في 3 أبريل 2025 من *https://www.uomus.edu.iq*

[7] جامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع. (د.ت). مفهوم الإيكولوجيا. تم الاسترجاع من *https://uomustansiriyah.edu.iq*

[8] اللجنة العلمية للبيئة والتنمية. (1989، أكتوبر). مستقبلنا (ترجمة محمد كامل عارف). سلسلة

عالم المعرفة، العدد 142. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
[9] الحمد، إبراهيم مصطفى. (2020). شعر تفاح وخطايا. بغداد: دار الكتب والوثائق.
[10] الخدمة الاجتماعية. (د.ت). التخطيط التشاركي كمدخل لتحسين الخدمات الاجتماعية بالقرى الأولى بالرعاية. مجلة الخدمة الاجتماعية. تم الاسترجاع من https://egjw.journals.ekb.eg
[11] الرومانو، دونانو. (2003). الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة. دمشق: المركز الوطني للسياسات الزراعية، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة.
[12] السيد علي عثمان. (د.ت). التخطيط التشاركي كمدخل لتحسين الخدمات الاجتماعية بالقرى الأولى بالرعاية. مجلة الخدمة الاجتماعية. كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم.
[13] الكسيح، دليلة. (2016). التبيؤ الشعري ومسيرة الشعر العربي. جامعة الحاج لخضر، باتنة.
[14] الكاتب موسوعي ميلود. (2020، 11 آذار). التنمية المستدامة. جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
[15] النصيرة، بثينة. (2020). التوظيف الأسطوري في شعر بدر شاكر السياب: التقنيات والوظائف الدلالية. مجلة المركز الجامعي بريكة، 9 (5)، 158–176.
[16] إحسان عباس. (1979). فن الشعر (الطبعة السادسة). بيروت: دار الثقافة.
[17] إسماعيل، عز الدين. (2015). التفسير النفسي للأدب (الطبعة الرابعة). القاهرة: مكتبة غريب.
[18] محمد أحمد عبد الرحمن. (2018). الجانب الاجتماعي في الشعر العربي الحديث: الشعر الإحيائي نموذجاً. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، 2 (35). جامعة الأزهر.
[19] البيئة والإنسان عبر العصور. (1997). تأليف أيان ج. سيمونز (ترجمة السيد محمد عثمان). سلسلة عالم المعرفة، العدد 224. الكويت.
[20] اقتصاديو العرب. (2021، 13 مايو). مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها. أنشر أفكارك – مواضيع معاصرة.
[21] حميد، م. (د.ت). الأبعاد الاقتصادية للتنمية المستدامة. تم الاسترجاع في 3 أبريل 2025 من https://www.uomus.edu.iq
[22] غيث للتنمية المجتمعية. (د.ت). أبعاد التنمية المستدامة. تم الاسترجاع في 3 أبريل 2025 من http://www.uomus.edu.iq
[23] أبعاد التنمية. (د.ت). تم الاسترجاع في 3 أبريل 2025 من https://www.uomus.edu.iq
[24] عباس، تحسين فاضل (إشراف وتقديم). (2023). التنمية المستدامة في فكر الإمام علي عليه السلام (الطبعة الأولى). بيروت: مؤسسة آل البيت في إسبانيا، توزيع دار الرافدين.
[25] الطاهر أحمد مكي. (1991م – 1412هـ). مناهج النقد الأدبي. القاهرة: مكتبة الآداب.